

النظافة المسكن والطريق

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه , واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العزيز الجبار
الرازق الوهاب , الباري الخالق جل جلاله , واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله صفيه من خلقه وحببيه
الذي بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة وكشف الغمة ودعا البشرية الى الدين القويم: ما فرطنا في الكتاب
من شيء افلح وفاز من تمسك بكتاب الله وسنته الشريفة.

أما بعد:

فيا أيها الإخوة المؤمنون المسلمون:

من نعم الله تعالى على الإنسان أن خلق له ما يصنع من ثيابه فيستر عورته ويجمل مظهره، ويتقي به الحر
والبرد، ويخفف عن وطأة الرياح والغبار. قال تعالى: بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا
وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ [سورة الأعراف 26]. ولا يكمل جمال الظاهر بغير
النظافة، ولا يكمل صفاء الباطن وحسن المعاملة بغير تقوى ولطافة.

إن النظافة تزيد من حسن الثوب ورونقه، ولو كان متخذاً من نسيج رخيص. ولا حسن ولا بهجة لثوب فذر
ولو كان من أفر المنسوجات. فعلى المسلم أن يعتني بنظافة ثوبه وحسن هندامه، كما يعتني بنظافة جسمه
وحسن خلقه. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلاً
شعثاً قد تفرق شعره فقال: أما كان هذا يجد ما يسكن به شعره؟ ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة فقال:
أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه.

يلبس المسلم الثوب النظيف ويتخذه من نوع يتلاءم مع إمكانياته وسعته، ولا يجوز له أن يتخذ من ثيابه مجالاً
للخيلاء والكبر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، فقال
رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس.

وليعلم أن النجاسة تؤلف قسماً كبيراً من الأوساخ، وإنها من أسباب عدوى الأمراض السارية، لأنها مفعمة
بالجراثيم أو وسط صالح لتكاثرها، فإذا أهمل تطهير ما أصابته من ثوب أو بدن تعرض الجسم للعدوى، وإذا
كثر عدد الجراثيم الداخلة إلى الجسم تغلبت على مقاومته ووسائل دفاعه وتكاثرت فيه وأدت إلى أمراضه .
ولذا حكم الإسلام بأن طهارة ثياب المصلي كطهارة بدنه شرط في صحة صلاته قال تعالى: وثيابك فطهر.

قال الإمام فخر الدين الرازي: إذا ترك لفظ الثياب والتطهر على ظاهره وحقيقته، فيكون المراد منه أنه عليه
الصلاة والسلام أمر بتطهير ثيابه من الأنجاس والأقذار.

قال الشافعي: المقصود منه الإعلام بأن الصلاة لا تجوز في ثياب طاهرة من الأنجاس.

ولقد رغب الإسلام من المسلم أن يكون ثوب صلاته مع الجماعة غير ثوب عمله، حرصاً على تمام النظافة وحسن المظهر واللقاء، وسناً للمقتدر أن يكون له ثوباً عمل و ثوب صلاة ليوم الجمعة يلبس النظيف منهما، عن محمد بن يحيى ابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما على أحدكم إن وجد أو ما على أحدكم إن وجدتم أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته. وفي رواية عنه عن ابن سلام : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ما على .. إلخ.

هذا وقد أوصى عليه الصلاة والسلام صحابته وهم في بيئة حارة بالثياب البيض، لأن اللون الأبيض أقل الألوان اكتنازاً للحرارة، ولأن الوسخ والنجاسة يظهران عليها بجلاء، وذلك مدعاة في تنظيفها وتطهيرها وعدم إهمالها . قال عليه الصلاة والسلام : عليكم بثياب البياض فالبسوها فإنها أطهر وأطيب وكفّونا موتاكم.

نظافة المسكن

إن النفس لتنتشرح للمكان التنظيف وتتقبض لمنظر القذارة وإن قذارة المكان قد تصيب ثياب الإنسان المجاور أو بدنه فتعلق به وساخة أو جراثيم تكون سبباً في عدواه بالأمراض السارية.

وليتذكر المسلم أن طهارة مكان الصلاة شرط في صحة صلاته كما أسلفت لقوله تعالى: وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وهذا التطهير يشمل التطهير من الأنجاس والأقذار ومن مظاهر الشرك والآثام. وإن بيت المسلم الملتزم لا يخلو من الصلاة فيه أداء لفريضة أو تنقلاً أو تهجداً.

وسنرى أن الإسلام اهتم بنظافة الطريق فكيف بنظافة المسكن. يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفئيتكم. وبما أن المساجد هي البيوت المعدة لأداء الصلاة واجتماع المسلمين لطلب العلم والتفقه في الدين، فإن الاعتناء بنظافتها أكد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : " البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها". ومن تمام نظافة المسكن ومكان العمل، العناية بنظافة دورات المياه وتغطية علب الأوساخ منعاً لانتشار الروائح المستكرهة، ولئلا يقف عليها ذباب أو بعوضة أو صراصير، فتكون هذه واسطة لنقل الجراثيم إلى الأغذية وغيرها فتلوثها وتكون سبباً في عدوى الأمراض.

ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبول الإنسان في مكان الاستحمام صوتاً له من النجاسة وبعداً عن تردد الوسواس ببقاء النجاسة والإصابة ثانية برشاش الماء المنصب، فقال عليه الصلاة والسلام: لا يبولن أحدكم في مستحمه فإن عامة الوسواس منه.

ويلزم أن تجمع أقذار المسكن في مكان منزو منه في سطل أو صندوق محكم الإغلاق يحوي كيساً من النايلون.

وينبغي ألا تترك الأقدار في البيت طويلاً، أي أكثر من أربع وعشرين ساعة، لما يخشى من ضررها بعد ذلك. وعلى الفرع المختص في دائرة البلدية تعهد نقلها بالطرق الصحية بما يمكن من السرعة.

المسكن

- فيما يتعلق بتوفير روح السكينة في المسكن وبالتالي الأحياء السكنية ووحدات الجوار يقول الله تعالى: والله جعل لكم من بيوتكم سكناً [سورة النحل 80].
- فيما يتعلق باتساع المسكن كعامل من عوامل سعادة المرء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيئ والمسكن الواسع.
- وفي الأمر بضرورة توفير الظروف المعيشية الصحية المناخية من هواء، ... الخ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه.
- وفيما يتعلق بعدم التناول في البنيان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يتناول الناس في البنيان، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتناولون في البنيان.
- وتأكيذاً لحرمة البيت المسلم فقد نهى الله عز وجل عن دخول البيوت بدون إذن صاحبها: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها.
- كما استمد البيت حرمة من حرمة الأسرة المقيمة فيه حيث أمر الله عز وجل بعدم التطلع إلى حرمت الغير وأمر باحترام خصوصياتهم، كما أمر بغض البصر وربط بين ذلك بالإيمان: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم [سورة النور 30]، ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم [سورة طه 131].

وصايا صحية أخرى

لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر تتفد قبل النوم لوقاية البيت وساكنيه قال عليه الصلاة والسلام: لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون. فقد يتطاير شرر في النار يؤدي إلى حريق البيت وأذية من فيهن وقد ينتشر من النار غاز أولكسيد الفحم بكمية تؤدي إلى تسمم من في البيت . وتبقى هذه الوصية نافذة بالنسبة للمدافئ المنزلية التي تعمل بالمازوت أو الغاز أو الكهرباء، بسبب المخاطر التي قد يؤدي إليها العوارض التي يمكن أن تطرأ على تلك الآلات وسير العمل فيها.

ولئلا يدخل البيت لص أو حيوان مفترس أو حيوان مؤذ أو كلب أو مصاب ، فيلح الضرر المباشر أو غير المباشر على ساكني المنزل أو محتوياته، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خمّروا الأنية وأوكثوا الأسقية وأجفوا الأبواب وأطفئوا المصابيح فإن الفويسقة ربما جرّت الفتيلة فأحرقت أهل البيت.

وفي إقامة المخيمات والنوم في طريق السفر أوصى الرسول عليه الصلاة والسلام ألا يكون ذلك جوار الطريق مباشرة، لأن الطريق ممر الدواب ومأوى الهوام بالليل، إذ تأتي حيث ترمى الفضلات من غذاء المسافرين. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في الجذب فأسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيهاً وإذا عرستم فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل.

منع الضرر

ونؤكد على المبدأ الذي نص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم: لا ضرر ولا ضرار أخرجه مالك في الموطأ، ورواه أحمد في مسنده، وابن ماجة والدارقطني والحاكم والبيهقي.

وقد تجلّى تطبيق هذا المبدأ في محاولة المخططين المعماريين الإسلاميين منع الضرر عن سكان المدن، وذلك بنقل الصناعات التي تندر الحاجة إليها خارج المدن لتجنب ما ينجم عنها من ضوضاء أو روائح كريهة أو دخان.

ولذلك، نجد أن الصناعات الكبيرة – مثل مصانع مواد البناء كانت تقع دائماً خارج أسوار المدينة الإسلامية، كما كان الحال في المدينة المنورة، حيث كانت مصانع مواد البناء والفخار موجودة في الجهة الجنوبية الغربية خارج بوابة قباء، في حين كانت بعض المصانع الأخرى موجودة خارج بوابة الشامي في الشمال. ومن كتب الفقه التي اهتمت بأحكام نفي الضرر الناجم عن المباني كتاب الإعلان بأحكام البنين لابن الرامي (المتوفى سنة 734هـ) وقد وضع ابن الرامي أن الضرر يتأتى من الدخان والرائحة والضوضاء، وسوء استعمال الطريق، خارج المناطق السكنية لتفادي إحداث الضرر.

وينطبق ذلك على مصادر الضوضاء، فلا يجوز ممارسة أعمال داخل الدور تسبب الضوضاء، إذ ربما تنتج منها اهتزازات تؤدي إلى انهيار الدور المجاورة، بالإضافة إلى ما تحدثه من إزعاج لسكان المنازل المجاورة كما يمنع بروز البناء على الطريق النافذ لما يحدثه من اعتداء على حرم الطريق، وإعاقة الحركة فيه.

الخطبة الثانية

إن نظافة الطريق أبهج لنفوس السالكين وأنقى للنسيم وأبعد عن أذى العائرين ووسيلة هامة للحد من تكاثر الذباب ونقله لجراثيم الأمراض. وما أقبح عادة من يرمي الأبقار إلى الشارع من شرف الطوابق فتنتشر فيه وتسيء إلى منظره وهوائه وإلى الصحة العامة، فمن فعل ذلك فقد أذى مجتمعه ولوث سمعة بلده وفعل مستهجناً ووقع في الإثم.

إن إمطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، وإن لفاعلها ثواباً عند الله تعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بعض وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وإدائها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان. وقال: بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخّره، فشكر الله له فغفر له، وقال عليه الصلاة والسلام: عُرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن.

فالتسبب في اتساخ الطريق وأذى المارة سيئة تنقص من درجة الإيمان الكامل وخاصة التخلي في طريق

المارة أو ظلهم. قال عليه الصلاة والسلام: أتقوا اللاعنين ، قيل : وما اللاعنان؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم.

الطرق والفراغات:

- وفيما يتعلق بحق الطريق والنهي عن اتخاذه مجالس قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إياكم والجلوس في الطرقات ». فقالوا: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه »، فقالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟. فقال: « غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- وفيما يتعلق بالمحافظة على سلامة الطريق ورفع الأذى منه وما يضر المارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
أ. الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله. والأحاديث المروية حول نفس المعنى في إماطة الأذى عن الطريق سواء كانت قانورات أو عوائق نباتية أو مادية مثل الحجر وغيره كثيرة منها الأحاديث التالية.
ب. كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل في دابته فيحمل عليها أم يرفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة.
ج. بينما الرجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله له فغفر له.
د. لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين. كما نهى الرسول الكريم عن التغوط في طريق الناس وفي أماكن جلوسهم وموارد الماء.
هـ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقوا اللاعنين» قالوا: ما اللاعنان؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم والتخلي هو التغوط.

فعلى المواطنين كافة أن يساهموا في نظافة بلدتهم، فلا يلقوا الأوساخ من النوافذ والشرف، بل يضعوها في أماكنها من الطريق ليلاً قبل جولة عمال التنظيفات، وهي في أكياس النايلون بعد إحكام ربطها وبعد إضافة شيء من المطهرات إذا أمكن.

إن الإسلام طهارة ونظافة وعبادة ولطافة، والنظافة جمال وكمال، والطهارة ركن وقائي من الأمراض السارية، فتحلوا بهما وربوا أولادكم عليها وساهموا في نشرهما في المجتمع وربوع الوطن ترضوا ربكم وتبلغوا المظهر اللائق بكم وتساعدوا في تخفيف وطأة الأمراض وانتشارها بينكم .